اهمية ليبيا في الاستراتيجية الروسية والتركية وتطورها بعد عام ٢٠١١

م.د فاطمة حسين فاضل المفرجي
الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية

الملخص:

أصبحت ليبيا بعد انهيار النظام السياسي فيها عام ٢٠١١، ساحة حرب بالوكالة بين القوى الدولية التي تسعى كلا منها لتحقيق مصالحها في المنطقة، فقد مهدت الأحداث الداخلية والانقسام السياسي والعسكري في ليبيا بين القوى المتنافسة على السلطة المجال واسعاً أمام القوى الدولية للتغلغل في الشأن الليبي وإدارة الصراع لما يوافق مصالحها الإستراتيجية التي تسعى لتعزيزها في المنطقة، إذ شكل التدخل الدولي دافعا لاستمرار الصراع والحرب في ليبيا نتيجة للدعم العسكري واللوجستي الخارجي الذي يقدم للفرقاء السياسيين الليبيين فقد وقفت تركيا والسودان وقطر وبعض الدول الأوربية مع حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا، بينما ساندت مصر والإمارات العربية الجيش الوطني الليبي بقيادة اللواء خليفة حفتر الذي حصل على الدعم الروسي وان لم تصرح به رسميا، عكس ذلك الموقف أهمية ليبيا في استراتيجية القوى الإقليمية والدولية المتنافسة عليها، إذ سعت كل دولة الى استنزاف الثروات الليبية خلال الصراع

قدر المستطاع مما أسهم في إطالة أمد الحرب وعدم الاستقرار وفقاً لمصالح القوى المتنافسة.

الكلمات المفتاحية: أهمية. ليبيا. إستراتيجية. تركيا. روسيا

١- المقدمة:

١-١ أهمية البحث

لقد أدى انهيار النظام السياسي في ليبيا عام ٢٠١١، وفشل القوى الداخلية في السيطرة على زمام الأمور وتوفير الأمن والاستقرار أن خلق فراغ استراتيجي في ليبيا مهد الطريق لبروز لاعبين دوليين جدد بغية السيطرة على إمكانات المنطقة المهمة اقتصادياً وسياسياً وأمنياً، إذ برزت تركيا وروسيا من بين أهم الجهات اللاعبة سيما وان تركيا لها ارتباط تاريخي مع ليبيا كون الأخيرة كانت ولاية تابعة للدولة العثمانية، فضلا عن العلاقات والمصالح الاقتصادية التي تربط البلدين، مما جعل تركيا تتدخل وبعمق في ليبيا لتثبت نفوذها من خلال وقوفها داعمة بنحو كبير لحكومة الوفاق الوطني التي يترأسها فايز السراج، من جانبها روسيا الساعية للعودة كقوة مؤثرة في المنطقة، فمدت أذرعها للبحر المتوسط سيما بعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين السلطة، فتمثل نفوذها في سوريا في (طرطوس، وحميميم) شجعها ذلك الوجود في التوجه نحو ليبيا والتغلغل من خلال مساندتها ودعمها الى قوات الجيش الوطني الليبي بقيادة اللواء خليفة حفتر وان لم تكن صرحت رسميا.

١-٢ إشكالية البحث

ان معرفة توجهات روسيا وتركيا حيال ليبيا تقتضي حزمة من الدوافع الأساسية والمهمة التي قادت كلا من الدولتين للتوجه صوب المنطقة، وما هي طبيعة الصراع المثار حولها لأجل ذلك تدور الإشكالية التي يحاول البحث

الإجابة عنها حول مكانة ليبيا والبحر المتوسط في التفكير الاستراتيجي الروسي والتركي، وسعتها في شبكة المصالح التركية التي تحاول تركيا الحفاظ عليها بكافة الوسائل ومنها العسكرية من خلال مساندة حكومة الوفاق الوطني، في الوقت الذي لم تعلن روسيا مساندتها لقوات حفتر رسميا، لذلك حاولنا طرح بعض الأسئلة التي من الممكن إن تحل الإشكالية منها: ما هي الأسباب والدوافع الروسية والتركية صوب ليبيا، وما هي المصالح التي تبتغيها في البحر المتوسط؟ وما هي المكاسب التي تسعى كلا منها الحصول عليها؟

١-٣ فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها "**ان ليبيا بما تحتويه من ثروات طبيعية الى جانب ما يعتريها وما تعانيه من عدم استقرار سياسي وامني شكلت محطة مهمة للتوجهات الروسية والتركية الأمر الذي دفع الى التدخل والتغلغل وتعزيز العلاقات بما يتماشى مع المصالح والأهداف الإستراتيجية لكل منهما**".

١-٤ هيكلية البحث

تضمن هذا البحث عدد من الفقرات: الفقرة الأولى تناولت المقدمة، أما الفقرة الثانية فتتصرف الى موجز الأحداث الداخلية التي عصفت بليبيا عام ٢٠١١، وجاءت الفقرة الثالثة لتبين طبيعة العلاقات الروسية حيال ليبيا وتطورها، أما الفقرة الرابعة فتمثلت بالأهداف والدوافع الروسية تجاه ليبيا، وبينت الفقرة الخامسة المصالح الإستراتيجية التركية في ليبيا، أما الفقرة ما قبل الأخيرة فكانت العوامل الداعمة للتدخل التركي في ليبيا، وتأتي الفقرة السابعة لتكون خاتمة البحث.

٢-موجز الأحداث الداخلية في ليبيا بعد عام ٢٠١١:

تسلم رئيس النظام الليبي العقيد معمر القذافي السلطة عام ١٩٦٩، بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بالنظام الملكي الحاكم، وانشأ الجمهورية العربية الليبية وأتبع نظاماً سياسياً دكتاتورياً قمعياً أمتد لأربعة عقود نتج عنه ثورة شعبية انطلقت في أنحاء ليبيا بتاريخ ١٧/شباط/٢٠١١[١]، وتشكل أعقاب تلك الثورة (المجلس الوطني الانتقالي[□]) ترأسه القاضي مصطفى عبد الجليل[□]ولقي قبولاً دولياً ليكون الممثل الشرعي الوحيد للشعب الليبي، ووضع المجلس خطة لإدارة المرحلة الانتقالية حتى صدور دستور جديد للبلاد لغرض إعادة الاستقرار والأمن، مما دعا بالعقيد معمر القذافي أن هدد بقصف المدنيين لإيقاف الثورة، أثار تهديده الجدل الدولي في جلسة مجلس الأمن في ٢٦/شباط التي عقدها بعد

---

[١]. ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣، ص ٢٨٨.

[□] . المجلس الوطني الانتقالي: هو هيئة نصبت نفسها بنفسها في الأسابيع الأولى من الثورة بعد سعي المجالس المحلية في المناطق الثائرة(بنغازي، البيضاء، ودرنة وطبرق...)، الى تنظيم تمثيلها في مجموعة اوسع لمناهضة القذافي، اتخذت من بنغازي مقرا لها، تولى إدارتها قادة من المنطقة الشرقية، ضمت أعضاء من جميع المناطق، سعت للحصول على الدعم الدولي، نقل المجلس عملياته من بنغازي الى طرابلس، وعين حكومة مؤقتة بعد زوال القذافي، للمزيد ينظر: مديرية المعلومات، أهم القوى السياسية في ليبيا بعد الثورة، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، سلسلة البحث الراجح، العدد العاشر، (كانون الثاني: ٢٠١٣)، ص ٢٨.

[□]. مصطفى عبد الجليل: رئيس المجلس الوطني الانتقالي، ولد عام ١٩٥٢، في مدينة البيضاء شرق ليبيا، درس العلوم الشرعية الإسلامية(القانون)، أصبح عميدا للكلية عام ١٩٧٥، عين مساعدا للنائب العام في مدينة البيضاء، عين قاضيا عام ١٩٧٨، وأمين محكمة الاستئناف، شغل وزارة العدل قبل انهيار نظام الحكم الليبي. كفاح عباس رمضان الحمداني، حركة التغيير في ليبيا، مركز الدراسات الإقليمية، المجلد(٢٠١٤)، العدد(٣٤)، (جامعة الموصل: ٢٠١٢)، ص ٩٧.

عشرة أيام من اندلاع الثورة، أسفر عن الجلسة أن أصدر المجلس القرار الدولي ١٩٧٠ [□]، تضمن إقرار عقوبات دبلوماسية ومالية على رئيس النظام الليبي وحاشيته، كما فرض الاتحاد الأوربي حزمة عقوبات ضد الحكومة الليبية شملت رئيس الحكومة و٢٥ من عائلته والمقربين له، ساهم ذلك في تقييد وخنق النظام الليبي الحاكم، كما اصدر المجلس في ١٧/آذار/٢٠١١، قرار فرض الحظر الجوي فوق ليبيا المرقم ١٩٧٣، لحماية المدنيين، الأمر الذي حد من قدرات النظام الليبي في استخدام السلاح الجوي المساند للقوات البرية، وتداعت دول غربية وعربية لتنفيذ القرار الأممي[٢]، وتحت وطأة القصف الدولي الذي استمر أسبوعاً كاملاً على قوات النظام أجبرها على التقهقر، مما مكن الثوار وساعدهم بوصول السلاح وسيطرتهم على مخازن أسلحة الجيش الليبي المنهار وفي ٢٠/تشرين الأول/٢٠١١ تمكن الثوار بعد أسابيع من القتال إنهاء الوجود الفعلي للرئيس الليبي معمر القذافي ونظامه، ليبدأ عهد ديمقراطي جديد لم تعهده ليبيا لعقود مضت، وفي ٢٣/ تشرين الأول/٢٠١١، أعلن المجلس الوطني عن تشكيل حكومة انتقالية جديدة وعن خطط لإجراء الانتخابات البرلمانية[٣]، وفي خطوة

[□] . قرار مجلس الأمن في جلسته (٦٤٩١) المرقم ١٩٧٠ الصادر بتاريخ ٢٦/شباط/٢٠١١، القاضي بفرض العقوبات على نظام الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي وعائلته تضمن: تجميد الأرصدة المالية، حظر بيع الأسلحة، حظر السفر لعائلة القذافي والمقربين له، دعوة المحكمة الدولية بالتحقيق في الجرائم والحملات الدموية التي ارتكبتها حكومة القذافي ضد الشعب الليبي، ينظر الأمم المتحدة/ مجلس الأمن، https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/Rrsolution_1970_cleOcf122.pdf .

[٢]. كفاح عباس رمضان الحمداني، المصدر السابق، ص٩٤.

[٣]. نادية فاضل عباس فضلي، الصراع السياسي في ليبيا، مجلة دراسات دولية، العدد(٧٤)، (جامعة بغداد: ٢٠١٨)، ص٧٨.

لاحقة تم انتخاب المؤتمر الوطني العام في ٧/تموز/٢٠١٢، وحل المجلس الانتقالي وتكونت حكومة مؤقتة برئاسة علي زيدان، وعلى اثر ذلك حدث أول استقطاب ما بين التيار الليبرالي والتيار الإسلامي الذي كسب كُلاً منهما مجموعات وميليشيات مسلحة، وفي قرار مخالف للأعراف المعمول بها في ليبيا أعلن البرلمان في العام ٢٠١٤، نقل مقره الى مدينة طبرق، ظهر حينها على المشهد السياسي الليبي اللواء المتقاعد (خليفة حفتر)[□]الذي شكل الجيش الليبي الموالي لحكومة جديدة أصبح مقرها في طبرق شرق ليبيا والتي نالت اعترافاً دولياً وإقليمياً، تطورت الأحداث السياسية، إذ اقر المؤتمر الوطني العام تشكيل (حكومة الإنقاذ الوطني) تقودها جماعة الإخوان المسلمين ومقرها في طرابلس في أيلول/٢٠١٤، بدعم من رئاسة الأركان العامة، قامت أثرها مجاميع من التشكيلات المسلحة بعملية عسكرية سميت بـ"فجر ليبيا"، أدت إلى تدخل الأمم المتحدة وتم صياغة اتفاق الصخيرات في المغرب بتاريخ ١٧/ كانون

[□]. خليفة حفتر: عسكري ليبي، ساهم في انقلاب عام ١٩٦٩، أصبح ابرز الضباط في حكومة القذافي، عضواً في مجلس قيادة الثورة، تأسر في تشاد عام ١٩٨٦، انتقل الى زائير بمساعدة أمريكية بعد تبرأ القذافي من الأسرى، التحق عام ١٩٨٩ بـ"جبهة الإنقاذ الليبية" المعارضة، أسس جناحا عسكريا"الجيش الوطني الليبي"، غادر زائير الى كينيا، ثم الى الولايات المتحدة ضمن برنامج اللاجئين، تعامل مع الاستخبارات المركزية لإسقاط نظام القذافي، دعم انتفاضة أهالي برقة عام ١٩٩٦، عاد الى ليبيا مع انطلاقة الثورة الليبية في شباط/٢٠١١، عين قائد للقوات البرية التي تحارب نظام القذافي ٢٠١١، رجع الى واشنطن ثم عاد الى ليبيا عام ٢٠١٢، نجح في تشكيل خلية عسكرية تابعة له عام ٢٠١٤، أعلن تجميد عمل الهيئة التشريعية في ليبيا التي جرى انتخابها خلفا للمجلس الوطني الانتقالي الليبي في تموز/٢٠١٢، دعا لتشكيل حكومة مؤقتة وحل المؤتمر الوطني، أطلق عملية عسكرية في أيار/٢٠١٤، باسم "عملية الكرامة" ضد مجلس ثوار بنغازي المدعوم من المؤتمر الوطني، في آب/٢٠١٤. فراس فحام، خريطة الصراع في ليبيا المكونات والمستقبل، تقرير تحليلي، جسور للدراسات، ٢٤/نيسان/٢٠٢٠، https://www.jusoor.com .

الأول/٢٠١٥، تم خلاله التوافق على تشكيل ثلاث هيئات: المجلس الرئاسي، والحكومة، والمجلس الأعلى للدولة، وتشكلت حكومة الوفاق الوطني برئاسة (فايز السراج)[□] في طرابلس بوصفه رئيساً للحكومة والمجلس الرئاسي، لينتهي الواقع الليبي الى أزمة انقسام بين شرق ليبيا وغربها، فالشرق تديره حكومة مستقلة تحظى بدعم من (مصر، والإمارات العربية المتحدة..)، وطرابلس ومعظم غرب ليبيا تديره حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج الحاصل على دعم كلا من (تركيا، وقطر، والسودان)، وبذلك فسح المجال للتدخل الدولي في الشأن الليبي مستغلين انعدام الأمن والاستقرار والحرب التي اندلعت بين الأطراف الليبية، واهم التدخلات التي برزت على الساحة التدخلات التركية والروسية والتنافس بينهما في المنطقة[٤].

[□]. فائز مصطفى فوزي السراج: مهندس معماري وسياسي ليبي، ولد بطرابلس في ٢٠/شباط/١٩٦٠، والده مصطفى السراج احد مؤسسي دولة ليبيا الحديثة بعد الاستقلال، حصل على شهادة البكلوريوس في العمارة والتخطيط العمراني عام ١٩٨٢، وشهادة الماجستير في إدارة الأعمال عام ١٩٩٩، عمل بداية حياته في إدارة المشروعات بصندوق الضمان الاجتماعي، اشرف على مشاريع معمارية إستراتيجية، عضواً مؤسسا لمكتب تريبوليس للاستشارات الهندسية، دخل في عالم السياسة بعد عام ٢٠١١، فاز بالانتخابات النيابية، اختير رئيساً للجنة الإسكان والمرافق وعضواً في لجنة الطاقة، رفض المشاركة في حكومة أحمد معيتيق عام ٢٠١٤، مبرراً رفضه بغياب الاستقرار في البلد، اختير رئيساً لحكومة الوفاق الوطني الليبية في ٨/تشرين الأول/٢٠١٥ بموافقة أممية، أعلن عن تشكيل حكومته رسمياً بموافقة الأمم المتحدة في اتفاق الصخيرات بتاريخ ١٧/كانون الأول/٢٠١٥، واجهت حكومته رفضاً من القوى الليبية في المؤتمر العام وبرلمان طبرق. فائز السراج.. الرئيس "غير التوافقي" لحكومة الوفاق بليبيا، الجزيرة https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/12/20/فايز-السراج- الرئيس-غير- التوافقي.

[٤]. أحمد سعيد نوفل، عاطف الجولاني، وآخرون، الأزمة الليبية إلى أين؟، مركز دراسات الشرق الأوسط- الأردن، العدد(١٣)، (الأردن: ٢٠١٧)،

٣- طبيعة العلاقات الروسية الليبية وتطورها

تاريخياً كان الدخول الى المياه الدافئة شرق البحر المتوسط ذا أهمية كبرى بالنسبة لحكام موسكو كجزء من جهدهم لجعل روسيا جهة فاعلة في السياسة الأوربية من خلال تغلغل سياستها في ليبيا، فقد برزت الأخيرة كعميل أسلحة مهم للاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩- ١٩٤٥)، ثم انفتح الرئيس الليبي معمر القذافي أكثر فأكثر على موسكو خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي[٥]، فبلغ حجم التعاون الاقتصادي والتجاري الروسي الليبي للمدة(١٩٧٠- ١٩٨٠) نحو مليار دولار، إذ أقيمت في ليبيا عدداً من المشاريع منها مركز للبحوث الذرية وخطان لنقل الطاقة الكهربائية وخط أنابيب الغاز، كما جرى حفر نحو (١٣٤٠) بئر لاستخراج النفط[٦]، وفيما يخص الأسلحة والمعدات الدفاعية اعتمد النظام الليبي على الإتحاد السوفيتي في توريد أسلحته والتي قدرت بنحو (٢٠) مليار دولار للمدة (١٩٧٣- ١٩٨٣) بما فيها بناء قواعد صاروخية متطورة[٧].

استند رئيس النظام الليبي في تسليح جيشه على المصانع السوفيتية، ومن ثم الروسية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، فأوكل جزء أساسي من المشاريع في ليبيا للشركات الروسية، وتعمقت العلاقات بين البلدين بعد وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الى السلطة(٢٠٠٠- ٢٠٠٨) الذي شهدت مرحلة رئاسته نهضة سياسية واقتصادية، الهدف منها استرجاع هيبة روسيا

---

[٥] . آنا شفسكايا، مصالح روسيا المتنامية في ليبيا، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، المرصد السياسي(١٢٤٨)، ٢٤/كانون الثاني/٢٠٢٠.

[٦] . نزار ميلاد الفوتارس، السياسة الروسية تجاه ليبيا بعد الربيع العربي، مجلة رؤية تركية، العدد (٢)، السنة (٧)، ١/حزيران/٢٠١٨.

[٧]. آنا شفسكايا، المصدر السابق.

على المستوى الداخلي والخارجي[٨]، فازداد حجم التعاون الاقتصادي والعلمي والتقني بعد التوقيع على اتفاقيات التعاون في مجال الوقود وصناعة الطاقة والاتفاق مبدئياً مشاركة المؤسسات الروسية في تنفيذ المشاريع الكبرى في مجال الطاقة والاتصالات والنقل، واستخراج النفط والغاز الليبي، ومد أنابيب الغاز ومشاريع البنى الأساسية، وبلغ حجم التبادل التجاري الروسي الليبي عام ٢٠٠٦، ما قيمته (١٣٠) مليون دولار، وارتفع عام ٢٠٠٧ الى (٢٣١) مليون دولار اغلبها صادرات روسية[٩].

وترسخت العلاقات بين البلدين بشكل ملحوظ بعد زيارة الرئيس الروسي بوتين لطرابلس ولقائه بالعقيد معمر القذافي عام ٢٠٠٧، ووقع الطرفان صفقات بقيمة(٤,٦) مليار دولار، في مجالات تصدير السلاح وعقود تجارية أخرى، بناء محطة نووية للأغراض السلمية، وإنشاء مترو الأنفاق في طرابلس وغيره من المشاريع[١٠]، جاء بعدها خطوة اتخذتها موسكو بإلغاء ديون ليبيا البالغة حوالي (٥) مليار دولار مقابل عقود تركزت على النفط والغاز والأسلحة والسكك الحديدية، كما منح الرئيس الليبي معمر القذافي للأسطول الروسي إمكانية الوصول الى ميناء بنغازي[١١].

راقبت روسيا التطورات الداخلية في ليبيا عن كثب، بعد اندلاع الثورة الشعبية فيها بتاريخ ١٧/شباط/٢٠١١، وتهديد الحكومة الليبية بقصف المدنيين، والموقف الدولي الذي تشكل عقب تهديدها، لم تكن روسيا مؤيدة للثورة الشعبية في ليبيا،

---

[٨]. ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣، ص ١٥٠.

[٩] . محمد عمران كشاده، المصالح الروسية في ليبيا.

[١٠]. ناصر زيدان، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

[١١] . آنا بور شفسكايا، المصدر السابق.

وشعرت بأن خسارتها واقعة لا محالة، لذا حاولت التوسط لحل الأزمة من خلال إجراء حوار بين الحكومة الليبية ومعارضيها في المجلس الانتقالي غير أنها فشلت في مساعيها نتيجة لحجم الثورة وجديتها في الإطاحة بالنظام الحاكم، فضلا عن القسوة اللامتناهية من الحكومة الليبية في قمع الثورة، لذا اكتفت الحكومة الروسية بالدعوة لإيقاف إراقة الدماء وعدم التدخل الخارجي سيما(العسكري)، كما امتنعت التصويت على القرار(١٩٧٣) في جلسة مجلس الأمن المنعقدة بتاريخ ١٧/آذار/٢٠١١، وبعد أن تيقنت من ملامح هزيمة نظام حكم "القذافي" واقتراب زواله، وجهت له دعوة بالرحيل وأجرت مفاوضات في أيلول/٢٠١١، مع المجلس الانتقالي في بنغازي بغية الحفاظ على العقود الموقعة بين البلدين بعد سقوط النظام الحاكم[١٢].

أدى تدخل حلف شمال الأطلسي في ليبيا وزوال نظام الحكم فيها إلى تراجع الدور الروسي، غير انه ما لبث أن عاد بعد ارتباك الوضع الداخلي الليبي، والفشل في إعادة الاستقرار واندلاع الحرب الأهلية وبروز معسكران يحصلان على الدعم العسكري واللوجستي الخارجي، فاتجهت ملامح السياسة الروسية نحو ليبيا خلال ولاية الرئيس بوتين الثالثة(٢٠١٢- ٢٠١٨)، مستغلة التراجع الأمريكي في البحر المتوسط وسياسة القيادة من الخلف التي اتبعها الرئيس باراك أوباما[١٣]، فضلا عن وجودها الدائم في الموانئ السورية اثر توقيع الرئيس بوتين قانوناً لتوسيع قاعدتي (طرطوس، وحميميم) في كانون

[١٢]. ناصر زيدان، المصدر السابق، ص ٢٨٩؛ نزار ميلاد الفورتاس، المصدر السابق.

[١٣] . نزار ميلاد الفورتاس، المصدر السابق.

الأول/٢٠١٧ [١٤]، الذي منحها القوة للتواجد في البحر المتوسط، والظهور للمرة الأولى في ليبيا عام ٢٠١٩، بعد فشل المبادرات الدولية لتوحيد الفصائل الليبية وإنهاء الاحتراب الداخلي[١٥].

تعاملت روسيا مع الملف الليبي بدقة فاتبعت سياسة احتواء وكسب كافة الأطراف المتصارعة فيها(حكومة الوفاق الوطني في طرابلس، وخليفة حفتر في طبرق)، تعاملت موسكو مع حكومة الوفاق الوطني التي يتزعمها فايز السراج، إذ ناقشت معها عقود لاستكشاف النفط، بهدف البحث عن فرص اقتصادية لها في طرابلس[١٦]، واعتمدت بنحو كبير على اللواء خليفة حفتر الذي زار موسكو في تموز/٢٠١٦، والتقى بالمسؤولين الروس وأبرزهم وزير الدفاع (سيرجي شويغو[□])، وعرض اللواء خليفة حفتر على موسكو استئناف صفقات رئيس النظام الليبي السابق القذافي، ولم تعترف بالدعم العسكري فقد قدمت مساعدات

---

[١٤]. آنا بورشفسكايا، روسيا في الشرق الأوسط: هل هناك مرحلة نهائية؟، معهد واشنطن لسياسيات الشرق الأدنى، كانون الثاني/٢٠١٩. www.washininstitute.org .

[١٥]. ينظر: وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦، ص ص ٣٢٩- ٣٥٢.

[١٦]. نزار ميلاد الفورتاس، المصدر السابق.

[□] شويغو سيرغي: عسكري روسي، ولد في مدينة تشادان في جمهورية تيفا في ٢١/أيار/١٩٥٥، درس الهندسة المعمارية، تخرج عام ١٩٧٧ من المعهد التكنولوجي في مدينة كراسنويارسك، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، عمل لمدة (١٥) عام في المشاريع الكبرى في سيبيريا، عين رئيس لجنة الفن المعماري والإنشاءات عام ١٩٩٠، تسلم منصب رئيس فيلق الإنقاذ الروسي عام ١٩٩١، عمل رئيسا للجنة الدفاع المدني وحالات الطوارئ للمدة(١٩٩١- ١٩٩٤)، شغل منصب وزير الدفاع المدني وحالات الطوارئ بين الأعوام(١٩٩٤- ٢٠١٢)، عين وزيرا للدفاع برتبة مشير في تشرين الثاني/٢٠١٢، عضو في اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب، يحمل لقب "بطل روسيا الاتحادية". موقع وزارة الدفاع الروسية، السيرة الذاتية، شويغو سيرغي، https://www.ar.mil.ru/ar/mangement/miniister.htm.

محدودة للجيش الوطني الليبي ونشرت نحو (١٢٠٠) جندي روسي (المتعاقدين العسكريين الخاصين) من مرتزقة "فاغنر" (Wagner Group)[□] في الخطوط الأمامية لطرابلس[١٧]، كانت مهمتهم حسب ادعائهم هي إزالة الألغام من منشأة صناعية بالقرب من مدينة بنغازي في شرق ليبيا كان حفتر قد حررها من تنظيم "داعش" الإرهابي[١٨]، كما زودت موسكو اللواء خليفة حفتر بالمدفعية والطائرات المسيرة والدبابات والذخائر[١٩]، وحدد مراقبي عقوبات الأمم المتحدة أكثر من (٢٠) رحلة جوية بين روسيا وشرق ليبيا للمدة (آب/٢٠١٨-آب/٢٠١٩)، بواسطة طائرات مدنية مرتبطة أو مملوكة لمرتزقة "فاغنر"، أو لشركات ذات صلة بها[٢٠]، وزادت أنشطة موسكو المساندة لقوات حفتر أواخر

[□]. فاغنر: شركة أمنية خاصة شبه عسكرية تعود ملكيتها الى رجل الأعمال الروسي (يفغيني بريغوجين)، المقرب للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، تتولى تنفيذ المهام الخارجية التي لا ترغب روسيا بتبنيها رسميا، عرف دورها في القرم، والانخراط في الاشتباكات شرقي أوكرانيا الى جانب الانفصاليين عامي ٢٠١٤- ٢٠١٥، شاركت في سوريا بنحو ٢٥٠٠ مقاتل، وأرسلت الى ليبيا لمساندة اللواء خليفة حفتر، يصفها البعض بأنها وحدة سرية تابعة لوزارة الدفاع الروسية، تقارن فاغنر بالشركة الأمنية الأمريكية "بلاك ووتر".

Alex Kassidiaris, The Wagner Group Paradox, 27Dec 2019.https://www.insideover.com.

[١٧]. أنس الفقي، دور روسيا في الحرب الأهلية الليبية يعطيها نفوذا على أوربا، https://www.foreignpolicy.com.

[18]. Maria Tsvertkova, Exclusive: Russian Private Security says it had armed men in east Libya, 10Mar2017, https://www.reuters.com.

[١٩]. ساموبل راماني، أهداف الوساطة الروسية في ليبيا، ١٨/نيسان/٢٠١٩. www.carnegieendowment.org.

[20]. Russian Group's, 1200 mercenaries fighting in Libya: UN report. www.aljazeera.com.

عام ٢٠١٩، فضلا عن سعيها لتأسيس قاعدة بحرية في بنغازي على إنها كانت قد ناقشت ذلك مع رئيس نظام الحكم الليبي السابق[٢١].

ساهمت المساندة الخارجية لقوات "حفتر" في تحقيق تقدماً ملحوظاً على الأرض ضد حكومة الوفاق الوطني، مما أثار الحكومة التركية، سيما وان علاقاتها مع روسيا متوترة بسبب أحداث إدلب، فقد وجه الرئيس التركي رجب طيب اردوغان اتهاماً لموسكو بـ" **إدارة الحرب في ليبيا على أعلى مستوى**"، فضلا عن اتهامها بوجود(٢٥٠٠) من المرتزقة الروس"فاغنر" تقدم الدعم لقوات حفتر، من جانبها موسكو ردت على الاتهامات التركية بنفي وجودها العسكري في ليبيا، وأعلن الرئيس بوتين الذي تولى السلطة الولاية الحالية(٢٠١٨-وتستمر لغاية ٢٠٢٤) رفضه للأعمال العسكرية، ودعا الى هدنة لوقف إطلاق النار في ١٢/كانون الثاني/٢٠٢٠، للحوار بتوزيع صلاحيات الحكم بين الأطراف الليبية المتحاربة والجلوس الى مائدة المفاوضات بعد تسعة أشهر من المعارك الضارية على مشارف طرابلس[٢٢]، تم الجلوس على مائدة التفاوض في روسيا بتاريخ ١٣/كانون الثاني/٢٠٢٠، ضم (خليفة حفتر، ورئيس مجلس النواب عقيلة صالح) من جهة و(فايز السراج، ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري) من جهة ثانية، هدفت روسيا من اتفاق الأطراف المتحاربة تقويض الدور التركي في ليبيا من خلال الآتي[٢٣]:

---

[٢١] . آنا بورشيفسكايا، دور المقاولين العسكريين الروس في أفريقيا، معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى، ٢١/آب/٢٠٢٠، https://www.washingtoninstitute.org .

[٢٢]. مصطفى صالح، تجدد الانخراط..الدور الروسي في ليبيا بين الأهداف والتداعيات، ١٨/١/٢٠٢٠. www.almarie-paris .

[٢٣]. مصادر العربية، هذه بنود الاتفاق الليبي بين حفتر والسراج، ١٣/كانون الثاني/٢٠٢٠، https://www.alarabiya.com .

أ. إيقاف إطلاق النار في ليبيا تحت إشراف دولي، وتعطى الأولوية لروسيا بالإشراف من خلال إرسال وفود روسية الى ليبيا.
ب. تقويض الدور العسكري التركي بعد الاتفاق على تجميد إرسال تركيا قوات عسكرية الى ليبيا.
ت. الرضوخ للحوار السياسي والانسحاب من التكنات العسكرية، تسلم الميليشيات المسلحة أسلحتها.
ث. تقسيم المهام والصلاحيات بين حكومة الوفاق من جهة والبرلمان الليبي وقوات حفتر من جهة أخرى.
ج. الزام اللواء خليفة حفتر وفايز السراج بتوقيع وثيقة عدم التراجع.
ح. من مهام الجيش الليبي مكافحة الإرهاب والتنظيمات الإرهابية بالتنسيق مع فايز السراج.
خ. تخضع المنافذ البرية والبحرية لإشراف دولي، ويتولى الجيش الليبي حماية أبار النفط والغاز.

ينظر الى البنود أعلاه إنها ستؤثر على العلاقة بين روسيا وتركيا سيما وإنها تعيق أو تعطل الاتفاق الأمني بين أنقرة وحكومة الوفاق بعد منح الجيش حماية المقدرات الاقتصادية والوطنية في ليبيا، وبرغم ذلك اتخذ اللواء خليفة حفتر موقفاً حازماً وترك موسكو مغادراً إلى بنغازي دون التوقيع على البنود آنفا، سيما بعد النجاحات الميدانية التي حققها وتؤهله للسيطرة على ليبيا[٢٤]، غير إن الأحداث تغيرت منتصف العام الحالي بعد تمكن حكومة الوفاق الوطني من السيطرة على قاعدة الوطية، ومطار طرابلس الدولي، ومدينتي ترهونه وبني ولي، بعد إزاحة قوات اللواء "خليفة حفتر" نهائيا من غرب البلاد، وانحصر

[٢٤]. مصطفى صالح، المصدر السابق.

وجود "حفتر" في شرق ليبيا ومنطقة الشرق الجنوبي ومدينة الجفرة، أما الجنوب الغربي من ليبيا فتسيطر عليه كتائب أعلنت ولائها لحكومة الوفاق الوطني، وبذلك تتفوق حكومة الوفاق الوطني بسيطرتها على أهم القواعد فضلا عن حدود نفوذها مع تونس يمنحها أهمية كما موضح في الشكل رقم(١)[٢٥].

الشكل رقم(١) توضح شكل الصراع في ليبيا[٢٦]

٤- الأهداف والدوافع الروسية في ليبيا بعد عام ٢٠١١:

تكتسب ليبيا بعداً استراتيجياً في البحر المتوسط، وموقعاً هاماً يربط الشرق والغرب، وتتوفر فيها ثروات نفطية هائلة جعلتها مطمعاً لكثير من الدول في إطار صراع النفوذ الذي تمارسه القوى الفاعلة والمؤثرة في المنطقة[٢٧]:

---

[٢٥]. تطورات ليبيا.. كيف أصبحت خريطة النفوذ العسكري على الأرض؟، الحرة، ٧/حزيران/٢٠٢٠. https://www.alhurra.com .

[٢٦]. الحرة، تطورات ليبيا..كيف أصبحت خريطة النفوذ العسكري على الارض؟، ٧/حزيران/٢٠٢٠، https://www.alhurra.com/libya/2020/6/7/تطورات-ليبيا-أصبحت-خريطة-النفوذ-العسكري-الأرض.

[٢٧]. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، التدخلات الروسية في ليبيا والتحذيرات الأمريكية "الدوافع وحدود التأثير"، ١٠/حزيران/٢٠٢٠. www.fikercenter.com .

١. **الدوافع الإستراتيجية**[٢٨]:

أ. تهدف موسكو الى تأسيس مركز وجود استراتيجي دائم في الموانئ البحرية الليبية سيما طبرق ودرنه لتكون محطة إمداد للسفن الروسية في البحر المتوسط، فضلا عن طريق يربطها بـ(طرطوس) السورية.

ب. تثبيت وجود عسكري روسي في جنوب شرق البحر المتوسط ليكون نقطة المواجهة وإبعاد الخطر عن البحر الأسود عند الضرورة.

ج. تخطط موسكو بعمق لان يكون لها دور رئيسي في أية تسوية سياسية مستقبلية في ليبيا، لتحضى بموطئ قدم لها في المنطقة.

د. تتطلع موسكو الى تحقيق نفوذ في أوربا وأفريقيا بشكل عام من خلال ليبيا.

٢. **الدوافع السياسية:**

أ. انتهجت روسيا في عهد الرئيس بوتين سياسة الحزم في البحر المتوسط للوصول إلى مصادر الطاقة، فضلا عن موطئ قدم عسكري منافسة بذلك الدول الأوربية، معتمدة بذلك على خليفة حفتر الذي رأته حليفا مناسبا للمحافظة على مصالحها في ليبيا اذ سمح لها بالاستفادة من مصادر الطاقة، كما طلب منها فتح قاعدة عسكرية في ليبيا[٢٩].

---

[٢٨]. مركز الجزيرة للدراسات، خط دفاع متقدم: أهداف تدخل موسكو في ليبيا، ٣١/أيار/ ٢٠٢٠، https://www.studies.algazeera.net .

[٢٩]. ديريك لوتربيك، وجورجي إنغلبريخت، الغرب وروسيا في البحر الأبيض المتوسط: نحو تنافس متجدد!، ط١، دراسات عالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد(٩٣)، (أبو ظبي: ٢٠١٠)، ص٣٦.

ب. تهدف موسكو التحكم في السياسة الأوربية من خلال السيطرة على القرار الليبي وتحكمها بطريق اللاجئين الى أوربا، لتكون الهجرة ورقة ضغط على أوربا.

ت. تأمين مصالحها في سوريا من خلال استخدام ليبيا ورقة ضغط للمقايضة السياسية سيما وان بعض الحاضرين في الملف الليبي هم أنفسهم الموجودون في سوريا[٣٠].

ث. استغلت موسكو ضعف الدور الأوربي وغياب وتراجع الدور الأمريكي لتتبنى الملف الليبي من خلال استضافة الحوار بين أطراف النزاع[٣١].

ج. حاولت روسيا إثبات نفسها بان تقدم دور الوسيط الأكثر نفوذا في ليبيا والقادر على التفاوض مع جميع الفرقاء السياسيين المعنيين[٣٢].

٣. دوافع اقتصادية:

أ. تسعى روسيا التمدد في الفراغات المتاحة.

ب. تعد روسيا المصدر الأكبر للغاز الى أوربا، وتسعى لمد خط الغاز (Nord Stream-2) أو "السيل الشمالي-٢"، الذي يعزز من نفوذها في أوربا، لذا تسعى موسكو للسيطرة على الغاز الليبي بهدف خنق أوربا من الجنوب وابقاء موسكو المسيطر على تصدير الغاز نحو أوربا[٣٣].

---

[٣٠]. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، التدخلات الروسية في ليبيا، ص ٥.

[٣١]. المصدر نفسه، ص٦.

[٣٢]. ساميول راماني، المصدر السابق.

[٣٣]. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، المصدر السابق، ص٩.

ج. الطموح بالسيطرة على نفط ليبيا وان كانت غير قادرة على استغلاله بالشكل الكافي نتيجة الفوضى التي تسببها الانقسامات السياسية في البلاد.

٥- أهمية ليبيا في الإستراتيجية التركية:

تعكر صفو العلاقات بين تركيا وليبيا إثر انقلاب (الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٩)، الذي أنهى الحكم الملكي، وقيام النظام الجمهوري الشعبي برئاسة معمر القذافي، غير إن العلاقات بين البلدين ما لبثت أن عادت بعد الدعم الذي قدمته الحكومة الليبية لتركيا خلال عمليتها العسكرية في قبرص عام ١٩٧٤، وعلى الصعيد الاقتصادي سارت العلاقات بينهما بمعدل كبير فأبرم الطرفان اتفاقية في ٣٠/كانون الأول/١٩٧٩، نصت على إقامة مشاريع مشتركة في المجال الزراعي والصناعي، والفني، والعلمي، فضلا عن زيادة الصادرات النفطية الى تركيا، وعلى اثر الاتفاق وصلت عشرات الشركات التركية الى ليبيا في مجال بناء السدود والمشاريع الخدمية، ثم تطورت العلاقة بين البلدين بعد زيارة الرئيس التركي تورغوت اوزال لطرابلس عام ١٩٨١، إذ تم خلالها عقد بروتوكول شامل للتعاون الاقتصادي والخدمي، وفي عام ١٩٨٦، شهدت العلاقات الاقتصادية تراجعاً بسبب هبوط الدينار الليبي الذي أدى بدوره الى توقف عمل الشركات الاستثمارية التركية، مما دعا الرئيس التركي كنعان ايفرن لزيارة ليبيا عام ١٩٨٧، هدف الزيارة تعزيز العلاقات بين البلدين، وبدت بوادر تلك الزيارة عام ١٩٨٨، بعد حصول الشركات التركية على عقود عمل جديدة في ليبيا، وزيادة عدد العمال الأتراك الوافدين، فضلا عن زيادة السياح، وتوطدت العلاقات على أوجها عقد التسعينيات من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحالي، في المجال السياسي، والتجاري، واتفاقات الأمن الإقليمي

والملاحة في البحر المتوسط[٣٤]، وتطور الحال مع زيارة رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان الى ليبيا بتاريخ ٢٥/تشرين الثاني/٢٠٠٩، حتى وصل التبادل التجاري بين البلدين عام ٢٠١٠، نحو(٩,٨) مليار دولار[٣٥].

ركزت السياسة التركية اهتمامها حيال ليبيا قبيل أحداث عام ٢٠١١، فقد منحت العلاقة المستقرة بين البلدين في تطوير التبادل التجاري، وساهمت الشركات التركية بنحو(٣٠٤) عقد تجاري، إذ قدرت قيمة التبادل التجاري قبيل اندلاع الأزمة الليبية ما يقارب(١٠) مليار دولار، وحصلت الشركات التركية من الحكومة الليبية على استثمارات بقيمة(١٠٠) مليار دولار لغاية عام ٢٠١٣، واستثمارات بقيمة(١٥) مليار دولار في مجال البناء والتشييد لصالح تركيا، وبلغ عدد المشاريع التركية التي دخلت حيز التنفيذ(١٦٠) مشروعاً، فيما قدرت الأعمال التي وصلت مرحلة التسليم قبل انهيار نظام الحكم في ليبيا بـ(٣- ٤) مليار دولار[٣٦]، فضلا عن المشاريع العالقة والتي قدرت بـ(١٩) مليار دولار، يتضح من ذلك حجم المشاريع الاقتصادية التركية الكبير في ليبيا، وهذا يعني إن الحرب الأهلية تسبب توقف تلك المشاريع، مما كبد المستثمرين الأتراك خسائر كبيرة[٣٧].

---

[٣٤]. علي محمد الصلابي، العلاقات التركية الليبية منذ عام ١٥١٠م وحتى الوقت الحاضر، مركز الدراسات والاستشارات، ٢٠١٠، https://www.idraksy.net .

[٣٥]. علي محمد الصلابي، المصدر نفسه.

[٣٦]. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الموقف التركي من الثورة الليبية، الدوحة: ٢٠١١، www.dohainstitute.org.

[٣٧]. آسيا قبلي، التوجه التركي نحو أفريقيا: الدلالات الاقتصادية للدور التركي في الأزمة الليبية، المركز العربي الديمقراطي

لذلك كان الموقف التركي خلال الأزمة الليبية مترددا فيما يتعلق بفرض الحظر الجوي على ليبيا وعارضت التدخل العسكري فيها، ووصفت الدعوة لـه بأنهـا "غير مفيدة وتنضوي على مخاطر"، وبعد أشهر من انهيـار النظـام السياسـي الليبي، وغياب الحلول، وعدم قدرة الليبيين على التوافق وإعـادة بنـاء الدولـة المنهارة، والفشل في إقامة نظام سياسي جديد، الذي ساهم فـي فسـح المجـال للتدخلات الأجنبية في الشأن الليبي الداخلي[٣٨]، غيرت الحكومة التركيـة مـن موقفها واعترفت بالمجلس الانتقالي في تموز/٢٠١١، وراهنت علـى حلفائهـا المحليين سيما(الإسلاميين) [٣٩]، ولترسيخ العلاقات قام الرئيس التركي اردوغان بزيارة الى ليبيا في١١/أيلول/٢٠١١، تزامنت زيارته مـع الـذكرى الـ(٨٠) للشهيد عمر المختار ومرور قرن على النضال الليبي ضـد الاسـتعمار، وأكـد اردوغان خلال زيارته على الدعم التركي للثورة ووقوف تركيـا مـع الشـعب الليبي[٤٠].

قدمت تركيا الدعم للمجلس الانتقالي كما ساندت المؤتمر الوطني المنتخب عـام ٢٠١٢، ولفتح آفاق التعاون بين البلدين وقعت تركيا مذكرة تفاهم فـي المجـال الدبلوماسي [٤١]، ومع بدأ العنف في ليبيا في أيار/٢٠١٤، دعت الحكومة التركية للحوار بين كافة الأطراف سيما بعد عملية "**الكرامة العسكرية**" التـي قـام بهـا اللواء خليفة حفتر تحت شعار"محاربة الارهاب"، ومع توقيع اتفاق الصـخيرات

---

[٣٨]. أسيا قبلي، المصدر نفسه.

[٣٩]. جاد مصطفى البستاني، محمد السيد محمد، ومحمد نبوي مصطفى، التدخل التركي في ليبيا وأثره على الأمن القومي المصري، المركز العربي للبحوث والدراسات، ١/أيار/٢٠٢٠، www.acrseg.org

[٤٠]. محمود سمير الرنتيسي، السياسة الخارجية التركية تجاه ليبيا ٢٠١١- ٢٠١٤، رؤيـة تركيـة، ٢٠١٤، ص٤٢، www.rouyaturkiyyah.com .

[٤١]. أسيا قبلي، المصدر السابق.

في كانون الأول/٢٠١٥، عولت تركيا على حكومة الوفاق الوطني التي يتزعمها فايز السراج، وللحفاظ على مصالحها الاقتصادية قدمت لها الدعم والإسناد باعتبارها حكومة شرعية معترف بها دوليا كونها انبثقت برعاية الأمم المتحدة، وعلى الرغم من الحظر المفروض على ليبيا، استقبلت أنقره رئيس حكومة الوفاق الوطني فايز السراج في كانون الثاني/٢٠١٦، واتفقت خلال الزيارة على إحياء المشاريع والعقود التركية المتوقفة بسبب عدم الاستقرار في ليبيا، والتي تقدر بـ(١٨,٥) مليار دولار[٤٢].

فيما يخص الجانب العسكري فقد قدمت تركيا المساعدات العسكرية لحكومة الوفاق شملت مدرعات وصواريخ مضادة للدروع وطائرات مسيرة (بدون طيار)، وذلك وفق اتفاقية دفاع مشترك اعلن عنها الرئيس اردوغان من خلال تصريحه:" لقد **أبرمنا اتفاق تعاون عسكري مع ليبيا، وسنزودهم بالأسلحة في حال طلبوا ذلك ودفعوا ثمنها، فقد واجهوا مشكلة فيما يتعلق بتلبية احتياجاتهم الدفاعية**"، وفي ٢٧/تشرين الثاني/٢٠١٩ وقعت تركيا مع السراج اتفاقية بشأن السيادة على المناطق البحرية في البحر المتوسط(ترسيم الحدود) [□]كما وقعت مذكرة للتعاون الامني شملت التدريب العسكري، ومكافحة الإرهاب، والهجرة غير النظامية، والتخطيط العسكري، والخرائط، ونقل الخبرات، ويأتي تنفيذ

---

[٤٢]. وحدة الدراسات السياسية، تصاعد الدور التركي في ليبيا الأسباب والخلفيات وردات الفعل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر: ٢٠٢٠).

[□]. أعلنت وكالة "الأناضول" التركية ان الاتفاقية تم تسجيلها لدى الأمانة العامة، وفقا للمادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على إن" كل معاهدة دولية تبرمها أي دولة عضو في الأمم المتحدة، يجب ان تسجل في اقرب وقت ممكن لدى الأمانة العامة وتنشرها"، Sputnik, وكالة https://www.arabic.sputniknews.com/world/20201001146707916-.. – الامم–المتحدة–تصادق–على

المذكرة بطلب رسمي تقدمه حكومة الوفاق الوطني للحكومة التركية، وحال تقديمها الطلب للحصول على الدعم العسكري (البري، والبحري، والجوي)، سارعت تركيا بالرد بأنها سترسل المعدات حال موافقة البرلمان التركي عليها، وكانت تركيا قد حاولت التوصل لاتفاق مع ليبيا قبل انهيار النظام السياسي فيها، وان اردوغان حمل الخرائط بنفسه في زيارة الى ليبيا في تشرين الثاني/٢٠١٠، غير إن الثورة الشعبية حالت دون حصول الاتفاق، وعادت محاولاتها مجددا عام ٢٠١٨ للوصول الى تفاهمات أمنية وإعادة فتح المباحثات حول اتفاقية السيادة البحرية دعا لها وزير الدفاع التركي (خلوصي أكار)[□] خلال زيارته

[□]. خلوصي أكار: عسكري تركي، ولد في ١/كانون الثاني/ ١٩٥٢، بمدينة قيصري وسط تركيا، التحق بالمدرسة العسكرية للقوات البرية عام ١٩٧٢، حاصل على شهادات عدة منها: الماجستير في الدبلوماسية الدولية من جامعة بلفاست في ايرلندا، حصل على شهادة القيادة والأركان عام ١٩٨٢، تخرج من كلية القوات المسلحة التابعة للجيش التركي عام ١٩٨٥، كما درس في كلية أركان القوات المسلحة الاميريكية وتخرج منها عام ١٩٨٧، حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ التركي الحديث من جامعة البوسفور، يتقن اللغة الانكليزية، تولى مناصب رفيعة قيادة وحدات مختلفة من القوات البرية للمدة(١٩٨٠- ١٩٨٢)، إدارة شعبة اللوجستية لفرقة المشاة الثانية لعشر سنوات، مدرس في الأكاديمية العسكرية، معاون لقائد القوات التركية في البوسنة والهرسك(١٩٩٧- ١٩٩٨)، ترقى رتبة عميد عام ١٩٩٨، أصبح قائد لواء الأمن الداخلي ٥١ للمدة(١٩٩٨- ٢٠٠٠)، رئيس دائرة التخطيط والسياسات في شعبة الاستخبارات التابعة لحلف الناتو في نابولي بايطاليا(٢٠٠٠- ٢٠٠٢)، ترقى الى رتبة لواء عام ٢٠٠٢، وتولى إدارة مدرسة سلاح البر الحربية (٢٠٠٢- ٢٠٠٥)، قائدا لكلية القيادة والأركان للمدة(٢٠٠٥- ٢٠٠٧)، ترقى الى رتبة فريق عام ٢٠٠٧، قائدا للقوات البرية والإمداد للمدة(٢٠٠٧- ٢٠٠٩)، قائد للفيلق الثالث التركي(٢٠٠٩- ٢٠١١)، رقي الى درجة"فريق أول" عام ٢٠١١، النائب الثاني لرئيس هيئة الأركان التركية(٢٠١١- ٢٠١٣)، قائدا للقوات البرية التركية(٢٠١٣- ٢٠١٥)، رئيس أركان الجيش التركي منذ آب/٢٠١٥، حدثت في عهده عملية الانقلاب العسكري الفاشلة ضد الرئيس اردوغان في ١٥/تموز/٢٠١٦، ينظر. الجزيرة، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2016/7/18/خلوصي أكار- رئيس- أركان- الجيش- التركي.

الى ليبيا التي تزامنت مع العمليات العسكرية التي شنها اللواء خليفة حفتر على طرابلس، يعد هذا الاتفاق مهماً وتاريخياً، لأنه يمثل أول صفقة في المنطقة الاقتصادية الخالصة لتركيا مع دولة ساحلية باستثناء قبرص التركية، تعمل على زيادة الجرف القاري لتركيا، وستغير قواعد اللعبة شرق المتوسط، وسيمنحها مزايا عدة أهمها:

١. توفير أساس سياسي وقانوني لمحاولات تركيا المستقبلية، تعطيها الحق في الحفر والتنقيب وحماية سفنها في البحر المتوسط.
٢. إحباط المخطط القاضي بعزل تركيا عن المنطقة.
٣. سد حاجة تركيا من موارد الطاقة، وما موجود منها في ليبيا تعتبره تركيا مكسباً استراتيجياً لها ويسد حاجتها المستقبلية.

حصلت تركيا من خلال الاتفاق آنفا على امتياز كان حلماً بالنسبة لها إذ تمكنت من منطقة البحر المتوسط ويوضح الشكل رقم(٢) الشطر الأول من الشكل صورة لخارطة تظهر الحدود البحرية والجرف القاري لتركيا عقب توقيع الاتفاقية البحرية مع ليبيا وهي خارطة إعداد الحساب الرسمي لوزارة الخارجية التركية على تويتر نشرها المسؤول عن شؤون العلاقات السياسية، المدير العام للحدود البحرية والجوية في الخارجية التركية تشاغطاي أرجياس[٤٣]، والشطر الثاني للصورة من شبكة الانترنت يوضح نجاح تركيا في كسر العزلة التي فرضتها مجموعة الدول(قبرص، واليونان، إسرائيل، ومصر) وفقا لرؤية المسؤولين الأتراك، بعد ترسيم الحدود والتي تمتد من

[٤٣]. خريطة تظهر الحدود البحرية التركية بعد الاتفاقية المبرمة مع ليبيا، نشرت في٢٠/كانون الأول/٢٠١٩. https://www.twitter.com/cErciyes/status/1201423920936734720/photo/1.

موانئها في (كاش، وفتحية، ومرماريس) تقابلها في الساحل الليبي (بردية، وطبرق، ودرنة).

الشكل رقم (٢)

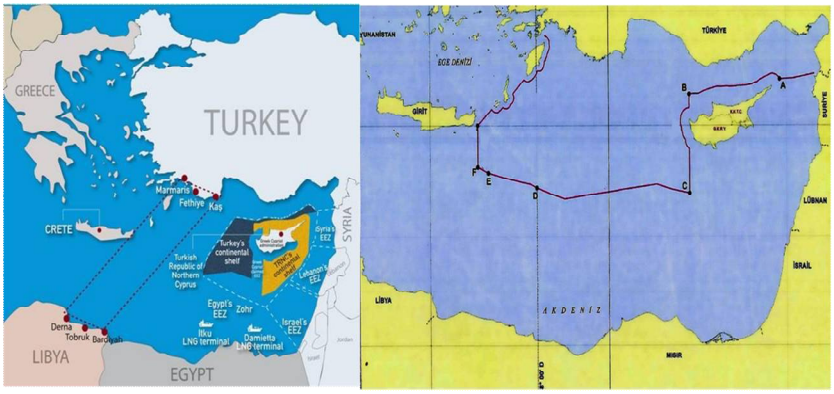

واجهت الاتفاقية التركية الليبية معارضة من برلمان طبرق، إذ عدها اتفاقية غير شرعية، وغير معترف بها، كما عارضتها الدول المطلة على الحوض الشرقي للبحر المتوسط سيما (مصر، اليونان، قبرص، إسرائيل، ايطاليا) التي عدتها استيلاء على ثروات ليبيا من طرف تركيا بتواطؤ من حكومة طرابلس وتهدد تزويد الدول الأوربية بالطاقة الممتد في البحر المتوسط على مساحة ١٨٧٠كم[٤٤]، ووصف وزير الخارجية اليوناني(نيكوس دنديا س)[□] الاتفاقية

---

[٤٤]. حمزة فهم السلمي، التدخل التركي في ليبيا..أبعاده وأهدافه، ٢٠٢٠/١/٢٤. www.okaz.com .

[□] . نيكوس ديندياس: محامي وسياسي يوناني، ولد في ٧/تشرين الأول/١٩٥٩، في كورفو، تخرج بامتياز من كلية الحقوق من جامعة أثينا، حصل على شهادة الماجستير في علم الجريمة من جامعة لندن، كان ناشطا في حزب الديمقراطية الجديدة عام ١٩٧٨، انتخب نائبا عن كورفو عام ٢٠٠٤، أعيد انتخابه في أيلول/٢٠٠٧، وتشرين الأول/٢٠٠٩، وحزيران/٢٠١٢،وزيرا للعدل عام ٢٠٠٩، نائب للرئيس عام ٢٠١٢، وزيرا للدفاع(٢٠١٤- ٢٠١٥)، وزير التنمية(حزيران/٢٠١٤- تشرين الثاني/٢٠١٤)، وفاز بالمقعد الوحيد للديمقراطية الجديدة لكورفو عام ٢٠١٥، الممثل البرلماني

بأنها "**انتهاك سافر**"، كما عبرت اليونان عن استيائها من خلال قيامها بطرد السفير الليبي من أثينا[٤٥].

٦- العوامل الداعمة للتدخل التركي في ليبيا

أ. المستوى السياسي

١. تسعى تركيا لكسب أوراق ضاغطة تساعدها في قضايا وملفات إقليمية سيما سوريا تساوم من خلالها مع الأطراف الفاعلة فيها للحصول على تنازلات من موسكو في ليبيا مقابل تقديم تسوية في سوريا، أي ضغط روسيا على حفتر كي لا يقتحم طرابلس مقابل خفض التصعيد في ادلب وتقليل الضغط على الرئيس السوري بشار الأسد.

٢. كسر العزلة التي تعاني منها تركيا جراء سوء علاقاتها مع الدول الإقليمية، فهي مختلفة مع الولايات المتحدة الأمريكية في شمال سوريا، ومختلفة مع المملكة العربية السعودية بسبب مقتل صحفي في القنصلية السعودية في تركيا، كما تواجه مشاكل مع مصر حول النفوذ في البحر الأحمر، وتواجه عزلة مخطط لها من قبل الدول المتحالفة(اليونان، وقبرص اليونانية، مصر، وإسرائيل)، لاستغلال الطاقة في المنطقة وقطع الطريق أمامها في البحر المتوسط، ساهم ذلك في تعزيز أهمية التدخل التركي في ليبيا لتغير مستقبل المنطقة لصالحها، من خلال توقيع

للديمقراطية الجديدة(٢٠١٦- ٢٠١٩). الوزير، Hellenic Republic, Ministry of Foreign Affairs, www.mfa.gr.

[٤٥]. محمود سمير الرنتيسي، ليبيا في سياسة تركيا الخارجية حقائق جديدة في معادلات البر والبحر، الجزيرة: ٢٠١٩، www.studies.aljazeera.net .

اتفاقيتي ترسيم الحدود البحرية والتعاون الدفاعي مع حكومة الوفاق الوطني[٤٦].

٣. محاولة انقره تعويض الإخفاق في تحقيق حلم الانضمام الى الاتحاد الأوربي.

٤. البحث عن نفوذ جديد بعد تراجع دورها نسبيا في سوريا والعراق لأسباب تتعلق بالتقاطعات الدولية والإقليمية في المنطقة والتي تفرض على تركيا مزيدا من القيود والتحجيم[٤٧].

ب. المستوى الأيدلوجي والعسكري[٤٨]:

١. تحقيق رغبة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في تقديم نفسه كزعيم جديد للعالم الإسلامي من خلال دعم التيارات الإسلامية المتشددة في ظل التوجهات والارتباطات الاخوانية لحكومة الوفاق الوطني[٤٩]، وتركيز السياسة التركية على ضرورة إشراك التنظيمات المسلحة في العملية السياسية، والتي تعدها جسر العبور الى البحر المتوسط لترسيخ وجودها في المنطقة بالقرب من مصادر الطاقة.

٢. الضغط على القاهرة من خلال تعزيز تواجدها العسكري في محيط طرابلس عبر غطاء قانوني تمثل في إنشاء قاعدة عسكرية لضمان حماية مخططها في البحر بمواجهة الأطراف الإقليمية.

---

(46) . Keith Johnson, Cit., Op.

[٤٧]. شريف أبو الفضل، تركيا في مواجهة حفتر أبعاد التدخل التركي في ليبيا، ٢٠١٩/١٢/١٠، https://www.idu2at.com .

[٤٨]. هبه المنسي، ملف خاص.. آبعاد ومآلات التدخل التركي في ليبيا، ٢٠١٩/١٢/١٢، https://www.alwatanalarbi.com .

[٤٩]. جاد مصطفى البستاني، محمد السيد محمد، ومحمد نبوي مصطفى، مصدر سابق.

٣. جعل ليبيا سوقا رائجة لتصدير السلاح التركي واختباره عمليا في جبهات القتال.

٤. توسيع دائرة النفوذ التركي في القارة الأفريقية من خلال فرض موطئ قدم لها في ليبيا المجاورة لمصر والجزائر ونيجيريا وتشاد، دول تشكل أهمية في امن واستقرار القارة السوداء.

٥. تثبيت نفوذها في أهم القواعد العسكرية في ليبيا سيما (قاعدة مصراتة البحرية وقاعدة الوطية الجوية) كما موضح في الشكل رقم(٣)[٥٠].

الشكل رقم(٣) يوضح التواجد التركي في ليبيا حزيران/٢٠٢٠

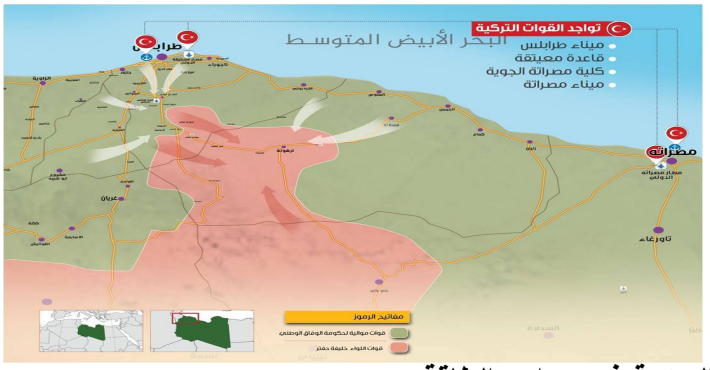

ج. الأطماع التركية في موارد الطاقة:

١. تسعى تركيا لتعزيز مكانتها كمركز عالمي لنقل الطاقة من خلال حصولها على نصيب من موارد الطاقة في ليبيا، فضلا عن سعيها لسد

[٥٠]. خارطة النفوذ التركي في ليبيا، https://www.jusoor.co/details/2020/701-06-خريطة%20النفوذ%20و السيطرة%20ليبيا%202004 .

حاجتها من الموارد الطبيعية فهي تستورد ٩٥% من احتياجاتها، مما يكلفها سنويا نحو (٥٠) مليار دولار[٥١].

٢. تقاسم ثروات البحر المتوسط: يقدر حجم احتياطي الغاز في حوض شرق البحر المتوسط بنحو (٣٤٥) ترليون قدم مكعب، ويحتوي على كميات ضخمة من الاحتياطيات النفطية تبلغ (٣,٤) مليار برميل الى جانب كميات كبيرة من سوائل الغازات[٥٢]، لذا أبرمت تركيا في ٢٧/تشرين الثاني/٢٠١٩، اتفاقاً بحرياً مع حكومة الوفاق الوطني الليبية يمنحها الحق في استغلال مناطق الطاقة في المجال البحري الليبي[٥٣].

٣. تضم ليبيا اكبر احتياطي نفطي في أفريقيا يقدر بنحو (٤٨) مليار برميل فضلا عن (١,٥) ترليون م٢ من الغاز، الذي يلبي الاحتياجات التركية وينقذها من التبعية لإمدادات روسيا وإيران[٥٤].

٤. الهروب من الأوضاع الداخلية، إذ تواجه تركيا أزمات اقتصادية وجيوسياسية منها تراجع سعر صرف الليرة، وعجز الحساب الجاري،

---

[٥١]. هبه المنسي، المصدر السابق؛ حازم سعيد، اردوغان يرسم خارطة النفوذ في الشرق الأوسط عبر ليبيا، المركز الأوربي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات. ألمانيا وهولندا، ١٧/تموز/٢٠٢٠، https://www.europarabct.com.

[٥٢] . احمد ابو حجر، خريطة حقول غاز البحر المتوسط..مصر في المقدمة بحقلي "ظهر"و"تورس"..قبرص تنافس على الثروات النفطية..لبنان يسعى للاستفادة من خبرات شركتي إينى وتوتال..وسوريا تنتظر حسم النزاعات لبدء رحلة التنقيب، اليوم السابع، ٣١/تموز/٢٠١٨، www.youm7.com .

[٥٣]. حازم سعيد، مصدر سابق.

[٥٤]. بشار ترش، مكانة ليبيا في المدرك الاستراتيجي التركي.

وتفاقم الديون الخارجية، فضلا عن انعكاس تورطها في العراق وسوريا على الواقع التركي [٥٥].

٥. تقدم ليبيا آفاقاً اقتصادية كبيرة لتركيا من خلال: مساهمتها بإعادة البنى التحتية وإعادة الاعمار، تشجيع المستثمرين الليبيين في تركيا، إحياء المشاريع والاستثمارات المتوقفة بسبب أحداث عام ٢٠١١ وما بعدها[٥٦].

ح. **المستوى الديمغرافي:** الساحل البحري الذي تتمتع به ليبيا على البحر المتوسط نحو (١٧٧٠)كم٢، يمنح تركيا عمقاً استراتيجياً كبيراً يمتد من شمال أفريقيا الى بحر ايجة وخليج انطاليا، يمكنها من منافسة السياسة الأوربية في البحر المتوسط، ومواجهة المخططات الإقليمية الساعية لعزل تركيا في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ومنعها من استغلال ثروات المنطقة.

الخاتمة:

١. عبرت الثورة الشعبية الليبية التي اندلعت مطلع عام ٢٠١١، عن مدى فشل النظام السياسي الليبي في إدارة البلد، إذ اتسم النظام بالدكتاتورية والانفراد في القرارات المصيرية، فضلا عن تهميش النظام لفئات واسعة من أبناء الشعب الليبي وتقريب أبناء قبيلته ومنحهم الامتيازات والاستثناءات التي طفح كيل الشعب منها.

٢. الفراغ الجيوستراتيجي في ليبيا: انهيار النظام السياسي، فشل القوى الداخلية في توفير الأمن والاستقرار، فشل الإدارة الأمريكية في إدارة

[٥٥] . شريف أبو الفضل، تركيا في مواجهة حفتر أبعاد التدخل التركي في ليبيا.

[٥٦]. بشار ترش، المصدر السابق.

الملف الليبي، انشغال الاتحاد الأوربي بمشاكله الداخلية سيما الانسحاب البريطاني منه، وتراجع دوره في المنطقة، وفرت تلك الأجواء فراغ استراتيجي مكن تركيا وروسيا من استغلاله للتغلغل في ليبيا.

٣. الانقسام السياسي والعسكري الذي شهدته ليبيا بعد التنافس والصراع الداخلي على السلطة، عكس حقيقة التنافس الدولي والإقليمي عليها، لتصبح ليبيا ساحة حرب بالوكالة بين القوى الدولية التي تسعى كلا منها لتحقيق مصالحها الخاصة، إذ تسعى كل دولة الى استنزاف الثروات الليبية خلال الصراع قدر المستطاع مما أسهم في إطالة أمد الحرب وعدم الاستقرار وفقا لمصالح القوى المتنافسة.

٤. تحتل ليبيا مكانة بارزة في الإستراتيجية التركية من خلال سعي الأخيرة لتثبيت موطئ قدم لها في البحر المتوسط عبر نافذة تتجاوز أكثر من ١٧٧٠كم٢ تمنحها عمقاً استراتيجياً كبيراً يمتد من شمال أفريقيا الى بحر إيجه وخليج انطاليا.

٥. نجحت تركيا في إيجاد شريك في البحر المتوسط يكسر عنها العزلة الإقليمية التي سعت لها كلا من (اليونان، قبرص اليونانية، مصر، واسرائيل..) وفق لرؤية مسؤولين أتراك، لمنع تركيا من استغلال ثروات البحر المتوسط والاستفادة منها، من خلال توقيع مذكرة ترسيم الحدود البحرية مع حكومة الوفاق الوطني.

٦. أضفت تركيا الشرعية القانونية على تدخلها العسكري في ليبيا من خلال مذكرتي التفاهم آنفا، والتي استخدمتها ورقة مساومة وضغط على الجهات المتدخلة في الشأن الليبي، والتي تتواجد في المنطقة على سبيل المثال روسيا الملف السوري، أوربا ملف الهجرة.

٧. ساهمت مذكرتي التفاهم البحرية والعسكرية التي وقعتها حكومة الوفاق الوطني مع تركيا في قلب الموازين سيما الميدانية بإزاحة قوات الجيش الليبي عن غرب ليبيا وتأمين العاصمة طرابلس ومحيطها.

٨. أعطى الدعم التركي قوة لحكومة السراج في صد هجوم طرابلس الذي استمر أكثر من عام، مما ساهم في تعزيز النفوذ التركي لدى حكومة الوفاق.

٩. راهنت روسيا على اللواء خليفة حفتر بأنه حليفاً مناسباً للحفاظ على مصالحها في ليبيا والاستفادة من مصادر الطاقة الليبية، فضلا عن وعده لها بالحصول على قاعدة عسكرية في ليبيا للتواصل مع نفوذها في (طرطوس وحميميم) في سوريا؛ التحكم في السياسة الأوربية من خلال السيطرة على القرار الليبي وتحكمها بطريق اللاجئين الى أوربا، لتكون الهجرة ورقة ضغط على الدول الأوربية.

١٠. حاولت روسيا إثبات دورها فقدمت نفسها دور الوسيط الأكثر نفوذاً في ليبيا والقادر على التفاوض مع جميع الفرقاء السياسيين المعنيين، غير إنها فشلت في إثبات ذلك بعد انسحاب اللواء خليفة حفتر من موسكو الى ليبيا دون التفاوض والتوقيع.

١١. تمثل ليبيا فرصة لعودة روسيا كقوة دولية مؤثرة في المنطقة قادرة على إدارة الصراع، مما يمكنها من العودة للمشهد الدولي بقوة تمكنها من موازنة الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط، كما تفتح أبواب التغلغل الروسي نحو أفريقيا.

Abstract

Libya, after the collapse of its political system in 2011, has become a proxy war arena between international powers that each seek to achieve their interests in the region, as internal events and the political and military division in Libya between the forces competing for power paved the way for international forces to penetrate into the Libyan affairs and manage the conflict. When it corresponds to its strategic interests that it seeks to promote in the region, as the international intervention constituted an impetus for the continuation of the conflict and war in Libya as a result of the external military and logistical support provided to the Libyan political parties, Turkey, Sudan, Qatar and some European countries sided with the internationally recognized Government of National Accord, while Egypt and the UAE supported The Arab Libyan National Army led by Major General Khalifa Haftar, who obtained Russian support, even if it was not officially declared, this position reflected the importance of Libya in the strategy of the regional and international powers competing over it, as each country sought to deplete Libyan wealth during the conflict as much as possible, which contributed to prolonging the war And instability according to the interests of the competing powers.

Key words: Importance.Libya.strategy.Turkey.Russia